الفصل السابع

حروب اليهود الخفية ضد الإسلام

الفصل السابع

حروب اليهود الخفية ضد الإسلام

منذ ظهور الإسلام وهجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لم يتوان يهود المدينة لحظة عن شن الحرب على الدين الوليد ومحالة طمس نوره، ورأى اليهود الإسلام وهو ينتشر بسرعة بين عرب الجزيرة، فتملكهم الغيظ والذعر، وحاولوا بكل وسيلة إيقاف هذا الإنتشار بكل ما أوتوا من دهاء وحيلة وقدرة على حبك المؤامرات ودس الدسائس، مع علمهم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دعوته لابد أن تنتصر وتعم العالم كما هو معلوم عندهم فى التوراه، ولكنهم كانوا يريدون أن يكون نبى آخر الزمان منهم لا من أبناء إسماعيل عليه السلام ومن هنا جاء حقدهم الشديد على الإسلام، وأخذ الله تعالى يذكرهم فى آيات القرآن الكريم بنعمته عليهم وتفضيله لهم على سائر العالمين، ثم يبين جرائمهم السابقة التى إقترفوها ضد الأنبياء والدعاة، ويدعوهم إلى الإهتداء بنور الإسلام الذى يعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبنائهم بأوصافه التى ذكرتها لهم التوراة التى مازالت موجودة بين أيديهم، ولكنهم أبوا إلا كفرا وفجورا، ونورد هنا بعض آيات القرآن التى نزلت بهذا الخصوص، ومنها:-

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ *البقرة ٤٠-٤٤*، ويذكرهم القرآن فى آيات أخرى بتوقعهم ظهور النبى عليه الصلام والسلام منذ أن حلوا بالمدينة وأنهم كانوا يستنصرون الله تعالى فى حروبهم مع الكفار باسمه فينصرهم، وتعهدهم بالإنضمام إلى صفوف المؤمنين بالنبى الخاتم فور ظهوره

وهو النبى المصدق لما معهم من التوراة ولكنهم نقضوا هذا العهد وارتدوا على أعقابهم حسدا منهم وحقدا، وفى ذلك يقول القرآن الكريم:-

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ *«البقرة- ٨٩»*.

الإستهزاء بالإسلام ونقض العهود:-

كان بعض يهود المدينة يأتى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويعلن إسلامه فإذا إنفضوا من عنده أخذوا يسخرون من دين الله، ونبذوا تعاهدهم مع النبى صلى الله عليه وسلم وأخذوا يسخرون مما سمعوه ومن المؤمنين وفى هذا يقول القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ *«البقرة ١٠٠- ١٠١»*.

الخيانة وتدبير المكائد:-

إستمر يهود المدينة فى حربهم الظاهرة وحربهم الخفية ضد الإسلام وتدبير المكائد ومحاولة إثارة الفتن بين المسلمين حتى كانت غزوة الأحزاب (غزوة الخندق) وما كان من تحالفهم مع المشركين المهاجمين للمدينة، وكما سبق أن ذكرنا، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش المسلمين بحصار قراهم وقلاعهم وإخراجهم من المدينة بعد إنسحاب جيش المشركين من حولها، فرحلوا عنها إلى جنوب فلسطين.

تغيير اليهود لإستراتيجية الحرب ضد الإسلام:-

ومع انتهاء هذه الواقعة، وبدء إتساع رقعة الدولة الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين، أيقن اليهود بأنهم لا يستطيعون أن يقفوا موقف المجابهة المباشرة مع المسلمين بعد أن هزم

هؤلاء أعظم دولتين فى هذا الزمان وهم دولتا الفرس والروم واستولوا على أراضيهما، ودخلت شعوب كثيرة فى دين الله أفواجا، وصارت دولة المسلمين أعظم دولة فى العالم، وإمتدت حدودها من المحيط الأطلسى غربا حتى حدود الصين شرقا، وهنا أدرك اليهود أنه لابد لهم من إتباع إستراتيجية أخرى فى حربهم للإسلام، **وإعتمدت هذه الإستراتيجية الجديدة المسماة بالحرب الخفية على العناصر الآتية :-**

أولا : بث الفتن ونشر الوقيعة داخل المجتمعات الإسلامية من أجل إضعاف الدولة الإسلامية من الداخل وصرفها عن الإستمرار فى عمليات الفتح والتوسع شرقا وغربا.

وقد بدأ إتباعهم لهذا التكتيك منذ فجر الإسلام وفى أيام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وفى هذه الأيام كانت الجزيرة العربية قد تم توحيدها تحت راية الإسلام، وانطلقت منها جيوش المسلمين لغزو أعظم إمبراطوريات هذا الزمان، فتداعت أمامهم جيوش كسرى وجيوش قيصر، وفتحت بلاد فارس ومعظم الأقطار التى كانت تحت حكم الدولة البيزنطية.

وفى عهد عمر بن الخطاب تم فتح بلاد فارس بأكملها، وسقط نظام كسرى وزال من الوجود، لذلك نقم كثير من أمراء الفرس الذين لم يدخلوا الإسلام على عمر بن الخطاب نقمة شديدة، وتظاهر أحدهم بإعتناق الإسلام، وذهب الى المدينة هو وأسرته وعبيده ليقيم فى حاضرة الخلافة فى جوار أمير المؤمنين عمر، وهذا الأمير الفارسى هو المرزبان، الذى كان له عبد يدعى أبو لؤلؤة، وفى أثناء إقامة المرزبان فى المدينة تعرف على أحد أحبار اليهود الذين إدعوا الإسلام، وكان هذا الرجل يسمى **كعب الأحبار**، وصادق كعب هذا أمير المؤمنين عمر وكان يحرص على حضور مجالسه والتحدث فيها، كذلك عقد هذا الرجل صداقة متينة بينه وبين بعض الصحابة ومنهم ابن عباس رضى الله عنه، وهذا الحبر المدعى للإسلام هو أول من حاول إدخال الإسرائيليات إلى الإسلام، ولجأ إلى حضور حلقات العلم التى كان يعقدها إبن عباس رضى الله عنهما والمشاركة فى المناقشات التى كانت تدور فيها، ولكثرة تفقه إبن عباس فى شئون التفسير والفتوى كان يطلق عليه حبر الأمة، وحاول كعب الأحبار دس بعض الإسرائيليات إلى ابن عباس رضى الله عنه ليطعم بها آراؤه فى تفسير القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية إدعاءً منه بعلمه بما فى التوراة من أحكام وتشريع.

ولنترك هذه القضية الان جانبا لنعرض وقائع مثيرة من جوانب حادث إغتيال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه والتى كان لكعب الأحبار فيها ضلع كبير، فيقول الرواة أنه قبل إغتيال عمر بن الخطاب بيومين كان يجلس بمجلسه كعب الأحبار، فذكر كعب الأحبار لعمر أمرا عجيبا، وهو أنه وجد فى تفسيره لبعض آيات التوراة أن عمر بن الخطاب سوف يستشهد بعد يومين، فتعجب عمر من ذلك وقال له ياكعب، أيوجد إسم عمر مكتوبا فى التوراة؟ فرد عليه أنه يفسر جمل الآيات التوراتية كما يفعل اليهود بالحساب ويترجم ذلك إلى مدلولات، فلم يعر سيدنا عمر هذا الأمر إنتباها وإنتهت المسألة عند هذا الحد.

ولكن فى فجر أحد الأيام وبينما كان سيدنا عمر رضى الله عنه يؤم المصلين فى صلاة الفجر فى المسجد النبوى الشريف، هجم عليه أبو لؤلؤة المجوسى وطعنه بخنجرعدة طعنات نافذة إستشهد بعدها عمر بعد وقت قصير، واتضح بعد ذلك أن أبا لؤلؤة دبر هذه المؤامرة بالإشتراك مع سيده الهرمزان إنتقاما من عمر لفتحه بلاد فارس وإزالته لعروش الطغاة من أرضها، وبعد مرور مدة من الزمن على القصاص من الهرمزان وعبده أبى لؤلؤة، إتضح لبعض الصحابة أن هذين المجرمين كانا يجتمعان فى دار كعب الأحبار، وأنهما شوهدا معه قبل تنفيذه هذه الجريمة بيوم واحد، واتجهت شكوكهم نحوه، ولكنه لم يأخذ جزاءه نظير ذلك لعدم التيقن من ضلوعه فى الجريمة، وكذلك لعدم وجود نظام للتحقيق كالذى يتبع فى هذه الأيام، وكذلك لعدالة الإسلام الذى لا يأخذ إلا بالأدلة القطعية لإثبات الجريمة.

دور اليهود فى الفتنة الكبرى التى انتهت باستشهاد عثمان بن عفان رضى الله عنه:-

دأب اليهود فى جميع العهود على إنتهاز الفرص ونشر الشائعات والأكاذيب ضد الحكام العرب والمسلمين لإثارة الشعوب ضدهم واحداث الفتن والحروب الأهلية، ونذكر دورهم فى الفتنة الكبرى التى أودت بحياة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضى الله عنه وأدت إلى إهتزاز المجتمع الإسلامى كله بشدة وبدء عصر من الحروب الأهلية بين المسلمين وهم مازالوا قريبى العهد من عصر النبوة ويظلهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد بدأت وقائع هذه الفتنة الكبرى فى اليمن بتحريض وسعى أحد يهود اليمن المتظاهرين بإعتناق الإسلام والمسمى **بعبد الله بن سبأ**، وسبأ هذا ليس إسما لأبيه، بل هو فى الغالب شعار يرمز إلى اليهودية ومملكة سليمان اليهودية فى اليمن التى تأسست بعد إعتناق بلقيس ملكة سبأ للدين اليهودى وتزوجها من سليمان عليه السلام.

أخذ عبدالله بن سبأ هذا يبث الشائعات ضد عثمان بن عفان فى اليمن، ويحث الناس على الثورة عليه لإنحرافه عن مبدأ العدالة الإسلامية، وتمييزه لذوى قرابته عن سائر المسلمين، وتوليته لهم مناصب الإمارة فى الأمصار وإغداقه من أموال بيت المال عليهم، ووجد فى اليمن تربه خصبة لهذه الفتنة ولاسيما وأن الردة عن الإسلام كانت قد بدأت فى اليمن فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وتم القضاء على أصحابها ورد اليمن إلى حظيرة الإسلام بعد حرب ضروس، إستشهد فيها عدد كبير من الصحابة من حفظة القرآن الكريم، والجو هناك كان مهيئاً لمثل هذه الفتنة التى بدأ الدعوة اليها عبدالله بن سبأ.

وطاف عبدالله بن سبأ فى الأمصار الإسلامية ينشر الفتنة ضد الخليفة الثالث ويؤلب الناس ضده، ووجد فى هذه الأمصار من يستمع إليه، واستمر عبدالله فى بث بذور الفتنة حتى جمع ضد الخليفة حشد كبير من السوقة تجمعوا حوله من اليمن ومن مصر وغيرها، وتجمع هؤلاء الدهماء فى المدينة المنورة وحاصروا عثمان رضى الله عنه فى داره لعدة أيام، ثم إقتحموا عليه الدار وقتلوه ضربا بالسيف وهو جالس يقرأ فى المصحف الشريف، وسالت دماؤه الشريفة على صفحات المصحف، وهذا المصحف العثمانى يوجد الآن فى متحف مدينة طشقند فى جمهورية أوزبكستان، وعثمان بن عفان هو الخليفة الذى أمر بجمع المصحف الشريف ونسخ منه أربعة نسخ أرسل كل منها إلى مصر من الأمصار الإسلامية.

وكانت الفتنة الكبرى أول شرخ عظيم يظهر فى جدار الأمة الإسلامية، وظلت تداعياتها تستقر فى المجتمعات الإسلامية لفترة طويلة عاقت المسلمين عن إستكمال الفتوح التى بدأت فى عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

ثانيا: نشر الفساد والانحلال في المجتمعات الإسلامية:-

من ذلك نشر دور الدعارة والحانات ودور اللهو والقمار فى المدن والقرى الإسلامية حتى ينخرط الناس فى الفساد وينسوا دينهم وقيمة، وينفقون أموالهم فى ضروب الفسق والفجور، وتصب هذه الأموال فى النهاية فى جيوب اليهود عن مروجى أنواع الفسق بين المجتمعات الإسلامية، فتضعف هذه المجتمعات ويصيبها الوهن وتتعرض لإجتياح أعداء الإسلام المتربصين به ومحو الإسلام من البلاد التى يستطيعون الإستيلاء عليها. وقد حدث هذا فى الأندلس حينما إنتشر اليهود فى بلادها، ليستظلوا بظل الإسلام وعدالته بعد فرارهم من الممالك الأوروبية لتعرضهم للإضهاد والذل فيها، ولم يجدوا ملجأ يحميهم من الاضطهاد والذل ونهب أموالهم سوى الأندلس الإسلامية، وفيها مارسوا حياتهم ونشاطاتهم التجارية والدينية بحرية تامة، وكان منهم من أستوزره بعض خلفاء الأندلس، ولم يجدوا فى هذه البلاد إلا العدل والإنصاف، فازدهرت أحوالهم فيها، وجمعوا من التجارة وغير ذلك ثروات ضخمة، وظهر منهم بعض العلماء والفلاسفة مثل موسى بن ميمون وانتشر اليهود فى المجتمع الإسلامى مرابين وتجارا وصناعا، ثم دخلوا الى قصور الخلفاء والأمراء مستشارين وأطباء وعلماء وعمالا، ولكنهم ما لبثوا أن رجعوا إلى طبيعتهم فعاثوا فى الأرض فسادا، وأخذوا يفتتحون دور اللهو والفسوق والحانات فى المدن والقرى الأندلسية، وتخصصوا فى جلب الجوارى وتعليمهن الرقص والموسيقى وبيعهن الى الخلفاء والأمراء، وبعد حين إنغمس المجتمع الأندلسى فى الشهوات واللهو والجرى وراء الملذات حتى فسد هذا المجتمع وانحرف عن شريعة الإسلام، ثم دبت الفرقة بين صفوفه، وتجزأت هذه الدولة العظيمة إلى دويلات صغيرة تافهة يحكمها أمراء ضعاف لا يعرفون من شئون دينهم شيئا، وزادت الفتنة فأخذ هؤلاء الأمراء الذين يطلق عليهم فى التاريخ **ملوك الطوائف**- يحاربون بعضهم بعضا، ويخربون المدن ويستنجدون بالفرنجة فى حروبهم مع بعضهم، وإنتهز هؤلاء الفرصة وأخذوا يستولون على الإمارات الأندلسية أمارة بعد أخرى حتى قضوا على دولة الإسلام فى الأندلس تماما فى عام ١٤٩٢ م بعد سقوط إمارة غرناطة- آخر الإمارات الأندلسية- فى أيديهم، وكان شيخ الإسلام إبن تيمية فى المشرق قد أفتى بإهدار دم هؤلاء الأمراء الفسقة الذين سلموا شعبهم إلى الضياع جريا وراء شهواتهم.

وبعد إستيلاء الأسبان القشتاليين على الأندلس، بدأت محاكم التفتيش الكنسية فى عمليات تنصير الأهالى بالقوة، وتعذيب المسلمين بالإحراق والتعذيب الشديد بآلات التعذيب التى لم يسبق لها مثيل، والحكم على بناتهم ونسائهم بالاغتصاب وبيعهن فى أسواق النخاسة فى أوروبا، وحولت المساجد كلها إلى كنائس أو هدمت ومنها مسجد قرطبة العظيم الذى حولوه إلى كنيسة، وإستمرت عمليات التعذيب والحرق والطرد على مدى قرنين من الزمان حتى إنتهى أمر الإسلام تماما من هذه البلاد، وأطفأ نور هذه الحضارة العظيمة التى كانت هى السبب فى ظهور عصر النهضة فى أوروبا والمدد الذى إستمدت منه هذه الحضارة علومها وقيمها.

وقد ساعد اليهود الأندلسيون فى حدوث هذه النكبة، بتجسسهم على المسلمين لحساب الفرنجة، ونشرهم لدور اللهو والفسوق فى جنبات الأندلس، ولكن الأسبان لم يحملوا لهم هذا الجميل، وأخذوا فى تعذيبهم وتنصيرهم بالقوة ومصادرة أموالهم وإغتصاب نسائهم، فهرب عدد كبير منهم من البلاد، ولم يجدوا لهم ملجأ إلى فى بلاد الاسلام فهاجر عدد كبير منهم إلى المغرب، وأعداد كبيرة أيضا الى الدولة العثمانية، وفى بلاد المهجر الإسلامية وجدوا العدل والرعاية والحرية والأمن.

ثالثا: التخفي في صور العلماء المسلمين والإختلاط بهم:-

من صور التآمر الخفى لضرب الإسلام، اعتناق بعض اليهود الظاهرى للإسلام والتسمى بأسماء المسلمين ثم الولوج إلى مجتمعات العلماء وجذب الإنتباه إليهم كعلماء مسلمين مبرزين، بعد ذلك تبدأ مرحلة هامة من مراحل الحرب الخفية ضد الإسلام، ألا وهى قيام هؤلاء بدس الأساطير الإسرائيلية بين ثنايا كتب تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف حتى يشوهوا نقاء الإسلام وبساطته، ويغبروا عقيدة التوحيد الخالصة التى نزل بها القرآن الكريم وشرحتها الأحاديث النبوية الشريفة، وينحرفون بتعاليمه عن الفطرة البسيطة التى يدخل بها قلوب الناس بسرعة وينتشر بها بين شعوب الأرض لأنه هو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

وقد إبتدع هؤلاء وألفوا عددا كبيرا من الأحاديث النبوية الموضوعة بلغت عشرات الآلاف، لذلك وجد علماء المسلمين أنه لابد من إيجاد مقاييس سليمة تقاس بها مصداقية الأحاديث وتعرف بها الأحاديث الموضوعة من الصحيحة، ونشأ علم الحديث الذى وضع أساسه بعض العلماء الثقاة، وكان أبرزهم الإمامين البخارى ومسلم، اللذين جمعا الأحاديث الصحيحة ووضعاها فى كتابين هما صحيح البخارى وصحيح مسلم، ويعتبران من أصدق كتب الحديث بعد القرآن الكريم.

ولكن مازال يوجد حتى الآن بعض الإسرائيليات المدسوسة فى ثنايا كتب التفسير القديمة، وتعمل المجمعات العلمية الاسلامية فى البلاد الإسلامية على تنقية هذه الكتب من مثل تلك الشوائب.

رابعاً:- الفرق الرافضة والمنحرفة عن الاسلام ودور اليهود في قيامها:-

ومتابعة لتفجير المجتمع الإسلام من الداخل، ساعد اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام على نشوء الفرق الرافضة والمنحرفة عن الإسلام ودعموا فلسفاتها بالأفكار الوثنية ومن هذه الفرق الضالة ما يلى:-

١- فرقة القرامطة:

نشأت هذه الفرقة فى عهد الدولة العباسية على يد عبدالله بين قرمط وهو يهودى الأصل، وجمعت هذه الفرقة الكثير من الأنصار حولها وأحتلوا شرق الجزيرة العربية وأقاموا دويلة خاصة بهم فى منطقة هجر (الإحساء)، وكانت فلسفة هذه الفرقة تقوم على أساس أن الناس جميعا شركاء فى الأموال والنساء، وهى نفس الأفكار التى قامت عليها النظرية الشيوعية، وهذه الفلسفة إستمدت أساسا من العقيدة الزارداشتية الفارسية، وأخذ الدهماء والعوام والفقراء يلتفون حول هذه الفرقة الملحدة وكونوا جيشا كبيرا، أخذوا يغيرون بهذا الجيش على أطراف الدولة السياسية ويستولون على أموال الناس ويغتصبون نساءهم، وأساعوا الذعر فى البلاد زمنا طويلا، وكانت الدولة العباسية حينئذ فى حالة ضعف شديد تمزقها الفتن الشعوبية من الداخل، مما شجع القرامطة على القيام بحملة على مكة المكرمة، وانتزعوا الحجر الأسود

من الكعبة المشرفة ونقلوه إلى هجر، وظل هذا الحجر موجودا فى هجر لمدة ٣٠ سنة حتى تمكنت الدولة من دحر جيوش هؤلاء الزنادقة والقضاء عليهم وإسترداد الحجر الأسود ووضعه فى مكانه فى الكعبة المشرفة.

وقد أباحت هذه الفرقة تدخين الحشيش وشرب الخمر واقتراف جميع الموبقات على أساس أن الجنة لا توجد إلا على هذه الأرض وبعدها الموت ثم الفناء، ثم كونوا فرقة حربية تسمى فرقة الحشاشين، وهم مجموعة من القتلة، يدخنون الحشيش قبل قيامهم بارتكاب جرائمهم، وقد قامت هذه الفرقة باغتيال عدد كبير من الأمراء والقواد والزعماء الذين لعبوا دورا كبيرا فى الجهاد ضد الصليبيين وطردهم من بلاد المسلمين، وممن إستشهد على أيدى هؤلاء الحشاشين الأمير نور الدين محمود بن زنكى أول من جاهد الصليبيين وهزمهم وانتزع من أيديهم مملكة الرها ونور الدين محمود هذا هو الذى تربى فى كنفه القائد الشهير أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبى، ولهما دورهما فى هزيمة القوى الصليبية واسترداد القدس الشريف والمسجد الأقصى من أيديهم.

٢ - الفاطمـــــية

نشأ المذهب الفاطمى فى المغرب، وكان من أهم فقهاء هذا المذهب هو الفقيه بن كلس وهو فقيه شيعى كان يهوديا ثم أعلن إسلامه وقد وضع ابن كلس هذا فلسفة الفقه الفاطمى وساعد على قيام الدولة الفاطمية فى المغرب، ثم صاحب ابن كلس جيوش المعز لدين الله الفاطمى عند غزوه لمصر، وخطط بن كلس لنشر الدعوة الفاطمية بين المصريين، ولكن المصريين رفضوا إعتناق هذا المذهب واستمر نفوذ اليهود فى ديوان الخلافة الفاطمية فى مصر طوال عهد هذه الخلافة، وكان منهم وزير مشهور للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى، وبعد إختفاء الحاكم بأمر الله فى حادث غامض إثر رجوعه من مرصده الفلكى فى جبل المقطم- وكان هذا الخليفة معروفا بالشذوذ فى الأفكار والتصرفات - هرب هذا الوزير اليهودى إلى جبل الجولان فى الشام خوفا من بطش ست الملك أخت الحاكم بأمر الله والوصية على العرش بعده، والتى يقال بأن كان لها ضلعا فى إختفاء أخيها لخروجه عن المألوف وشذوذه فى تصرفاته.

وفى الجولان قام هذا الوزير اليهودى الأصل بنشر مذهبا جديدا بين السذج من البدو وأهالى الجبل هو **المذهب الدرزى** وهو مذهب باطنى يقوم على فلسفة غريبة عن الإسلام مفادها أن الحاكم بأمر الله هذا قد حلت فيه الروح الإلهية، وأنه صعد إلى السماء وسوف يظهر على الأرض قرب يوم القيامة، وأعفى هذا المذهب أتباعه من القيام بالتكاليف والعبادات الإسلامية لأن الحاكم بأمر الله أعفاهم منها، ومنعهم من تلاوة القرآن الكريم أو تفسيره، لأن مشايخ هذا المذهب هم الذين يحق لهم دون سواهم تفسير القرآن الكريم حسب ما يعرفون من علم باطنى لأن القرآن بزعمهم له معنيان، معنى ظاهريا ومعنى آخر باطنى لا يفهمه إلا هؤلاء المشايخ الذى يسمون – مشايخ عقل ومفردها شيخ عقل، وتوجد هذه الفرقة حتى الآن فى فلسطين وسوريا ولبنان، ودروز فلسطين هم حلفاء اليهود الدائمون، وتكون منهم الدولة الصهيونية فرقا حربية شديدة البأس تحارب بها الفلسطينيين كما تشكل منهم حرسا للحدود.

٣ - الفرقة البهائية:-

نشأت فكرة المذهب البهائى أولا فى اليمن على يد رجل دين مسلم من أصل يهودى، ولما لم يجد قبولا لدعوته فى الجزيرة العربية هاجر إلى إيران ولقن دعوته هناك لرجل دين إيرانى، وما لبث هذا أن طور الفكرة وحولها إلى دين مستقل عن دين الإسلام وأطلق عليه الدين البهائى أو البهائية نسبة إلى شخصه الذى تسمى اسم بهاء الله، وإدعى أن الله تعالى قد تجلى عليه وحلت روحه فى جسده وأن كل ما يأتيه من تصرفات أو أفعال أو أقوال هى لله تعالى، وألف كتابا يتضمن أركان هذا الدين الجديد، وزعم أن هذا الدين ينسخ ما قبله من أديان ومنها دين الإسلام .

وكان ذلك فى بداية القرن التاسع عشر، وزعم هذا الدعى قدسية الرقم ١٩، بديل ذكره فى القرآن الكريم ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ *المدثر٣٠*. ولأن دينه ظهر فى القرن التاسع عشر، لذلك قسم السنة إلى ١٩ شهرا، وجعل أتباعه يصومون تسعة عشر يوما فى السنة، ولما إزدادت فتنته حاربته الحكومة الإيرانية وضيقت عليه الخناق، ولما مات تولى ابنه عباس أفندى الخلافة عنه وسمى نفسه عبد البهاء، وبشر بقيام دولة إسرائيل وبناء هيكل سليمان

وهاجر الى حيفا، والتف حوله اليهود وساعدوه على نشر دعوته فى جميع البلاد، وقدمت له الدول الأوروبية المساعدات، ولما مات دفن فى حيفا فى ضريح فخم بناه له اليهود والإنجليز ويحج البهائيون الى هذا الضريح الآن من كل بلاد الدنيا، وكان عبد البهاء هذا قد صنف كتابا عن الدين البهائى، وأدعى فيه أنه يتلقى الوحى عن والده، ويحتوى هذا المصنف على أركان العبادة فى هذا الدين الجديد وأسلوب التعبد وبعض المعاملات التى شذت عن كل ما هو مألوف ومتعارف عليه فى العالم، قديما وحديثا، ويكرسون العبادة فى طقوس هذا الدين لأبيه بهاء الله الذى يعتبرونه شريكا لله سبحانه وتعالى فى حكم الكون، والعبادة عندهم تكون فى حلقات يحضرها الرجال والنساء وترتكب فى هذه الحلقات كل أنواع الفواحش والمنكرات، وتختلط تعاليم هذا الدين بالزرداشتية وهو دين كان منتشرا فى فارس قبل ظهور الإسلام لذلك كان معظم معتنقى هذا الدين من الإيرانيين، ووفرت لهم حكومة الشاة السابقة كل أنواع الحماية، ولكن بعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران وطرد الشاة، طاردتهم الحكومة الإسلامية وضيقت عليهم الخناق، فهاجر الكثيرون منهم إلى الولايات المتحدة وإسرائيل.

٤ - القاديانيـــة:-

ظهرت هذه الفرقة فى الهند فى القرن الماضى فى بلدة قاديان، وأسسها رجل هندى كان يعمل كاتبا فى إحدى المحاكم الإنجليزية فى الهند، وأدعى هذا الرجل ويسمى أحمد أنه نبى من أنبياء الله، وأن النبى محمد عليه الصلاة والسلام هو خاتم النبيين بمعنى أنه كالخاتم الذى يزين به الإصبع لوجاهته صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه على سائر الرسل، وهذا لا ينفى أن يأتى بعده نبى يكون هو خاتم الأنبياء، وإدعى أنه هو هذا النبى الذى يتلقى الوحى من الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام، وأن المسيح عليه السلام قد بشر بقدومه ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ *الصف ٦*. وساعد الحاكم الإجليزى هذا الرجل فى نشر دعوته، وكان هذا الحاكم يهوديا، ونادى أحمد القادياني هذا بإلغاء فريضة الجهاد التى جاء بها الإسلام لأن الله تعالى أوحى إليه أنه لا لزوم لهذه الفريضة فى العصر الحديث، ورحب الإنجليز طبعا بذلك، لأن هذا القرن كان قرن الثورات على الإحتلال الانجليزى التى ساهم فيها المسلمون بنصيب كبير، وادعى هذا الوعى أنه مخول من قبل الله تعالى بتفسير

القرآن الكريم دون سائر البشر، وأعطى تفسيرات عجيبة لسور القرآن الكريم، ودعم الانجليز هذه الطائفة بالمال والنفوذ وحاولوا بسط سيطرتها على مسلمى الهند، وكما سبق أن ذكرنا فإنه فى عصر ظهور هذه الدعوة، كانت الهند تموج بالثورة ضد الإنجليز وكان المسلمون هم رواد هذه الثورة ومؤججوها، وتبعهم الهندوس فى ذلك، وحاول الإنجليز إخماد هذه الثورة بكل وسيلة، ومن ذلك إستخدام أصحاب هذا الدين لنشر الخنوع والتسليم بوجود الإنجليز.

وبعد إستقلال الهند سنة ١٩٤٨ وتقسيمها إلى دولتين هما الهند وأغلب سكانها من الهندوس وباكستان وغالبية سكانها من المسلمين، كانت مدينة قاديان من نصيب الهند، ولكن أفراد هذه الطائفة حاولوا الإنتشار بين المسلمين فى باكستان، وكان منهم أول وزير خارجية لباكستان وهو الوزير ظفر الله خان الذى ظل وزيرا للخارجية فترة طويلة، وحاول هذا الوزير تثبيت أقدام هذه الطائفة فى باكستان، ولكن توقف إنتشار المذهب القادياني فى باكستان بعد أن فطن المسلمون إلى خطرها مع إزدياد إنتشار الثقافة الإسلامية والتعليم فى باكستان بعد الإستقلال.

ولكن القوى الإستعمارية الأوروبية حاولت تدعيم هذه الطائفة ونشر تعاليمها بين المسلمين فى شرقى أفريقيا وغربها، كذلك حاولوا دفع الوثنيين الأفارقة الذين إعتنقوا الإسلام حديثا أن يتبعوا هذه الطائفة، وكذلك قام اليهود بنشر مبادىء القاديانية بين المسلمين فى الولايات المتحدة ونجحوا فى ذلك إلى حد ما، وفى أثناء إقامتى فى الولايات المتحدة قابلت الكثيرين منهم، وكان لهم صحيفة أسبوعية تنطق باسمهم هناك وتتولى نشر دعوتهم، ومن العجيب أن إذاعة الفاتيكان الفضائية التى تنطلق من روما تخصص ركنا خاصا عليها للمسلمين للكلام عن الإسلام وشرح القرآن الكريم وتفسيره، وقد شاهدت بنفسى هذا البث التليفزيونى، ورأيت فيه رجلا يلبس ثياب وزى خلفاء المسلمين ويسمى نفسه أمير المؤمنين ويجلس وسط زمرة من الأتباع والتابعات يسألونه عن الأحكام الدينية وتفسير آيات القرآن الكريم وهو يجيب عليهم باللغة الإنجليزية، وهناك مترجم يتولى ترجمة ما يقول باللغة العربية، وبعد مشاهدتى لهذا البث تبين أن أمير المؤمنين هذا هو زعيم الطائفة القاديانية ومخول كما يقول من نبى هذه الطائفة فى الزعامة وشرح القرآن الكريم، وكان كل ما ينطق

به فى هذا الخصوص شططا، فعجبت من هذا الأمر ومن إحتلال زعيم القاديانية وأتباعه للركن المخصص للمسلمين بصفة مستمرة، والأعجب من ذلك هى المساعدات المالية الضخمة التى يتلقاها أبناء هذه الطائفة فى الولايات المتحدة من الحكومة ومن هيئات أخرى بعضها هيئات مسيحية.